

## 99 شرح العقيدة الطحاوية ) قوله : ودين الله في السماء والأرض

### واحد ( - د ناصر العقل

ناصر العقل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد قال رحمه الله تعالى قوله ودين الله في الارض والسماء واحد وهو دين الاسلام. قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام. وقال تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً - [00:00:00](#)

وهو بين الغلو والتقصير. وبين التشبيه والتعطيل وبين الجبر والقدر وبين الامن والاياس سيذكر آآ بعد الشرح بعض الاحاديث الدالة على ان دين الله الاسلام ومعنى ذلك لكن قبل ان نقرأ الشرح احب ان اشير الى شبهة آآ في هذا العصر بل - [00:00:20](#) اصبحت الان ليست مجرد شبهة بقدر ما تكون يعني اصل من اصول الباطل التي اعتمد عليها كثير من المبطلين وهي دعوة ان الديانات ان دين الله واحد وان ذلك يعني ان الديانات السماوية يجب الا يكون بينها فرق في العصر الحاضر - [00:00:47](#) وان اهل الديانات يجب ان يعترف بعضهم الى بعضهم بصحة دياناتهم جميعا. ورفعوا دعاوى وحدة الاديان ودعاوى اه وحدة الدين الابراهيمي والديانات الابراهيمية ودعاوى كثيرة. اه كلها تدور على اعتبار ان كل - [00:01:10](#)

الديانات الكتابية اليهودية والنصرانية والاسلام تمثل دينا واحدا صحيحا لا فرق بين اه اصوله وفروعه. وهذا وسيأتي من خلال الشرح ان المقصود بان دين الله واحد بمعنى ان الله بعث جميع الرسل بالتوحيد - [00:01:30](#) جميع الرسل بالتوحيد وهذا حق وان الله بعث جميع الرسل بالشرائع وهذا حق لكن مما هو معلوم من الدين بالضرورة ان الاديان السابقة حرفت بما فيها ديانتها الكتاب اليهودية والنصرانية. حرفت وبدلت ثم نسخت. من عند الله عز وجل - [00:01:49](#) ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء لجميع الامم بما في ذلك اليهود والنصارى ويجب ان يؤمنوا به. وان الديانات السابقة بما فيها دين موسى وعيسى اشتملت على وجوب الخضوع لدين النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء به - [00:02:18](#)

كانت الديانات الكتابية اشتملت على ضرورة ان يكون الاسلام هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هذا امر. الامر الاخر ان اه النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اليهود بخصوصهم وغيرهم من باب اولى. ان اليهود لا يؤمنون - [00:02:38](#) ولا يستقيم لهم دين حتى يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم. وقال في الحديث الصحيح والله لا يسمع بي من هذه الامة يهودي وفي بعض الروايات رجل من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا دخل النار - [00:02:59](#) واقسم بذلك على القسم والله وفي بعض الروايات بدون القسم لكن المهم ان الحديث صحيح ورد في مسلم وفي غيره فعلى هذا لا يصح ان يقال ان الديانات الابراهيمية واحد لانها حرفت وبدلت ثم ان الله عز وجل نسخه - [00:03:15](#)

الله عز وجل الزم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم جاء بشريعة غير الشرع الاولى. هي اكمل واوفى واوفر واصفى الاسلام ولم يدخلها التحريف للتبديل وقد كفل الله بحفظه الى الى قيام الساعة وامر الله جميع العالمين - [00:03:33](#) جميع الامم بل امر الله الجن والانس بان يؤمنوا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اه هذا امر يتفرع عنه مسائل اخرى اشير اليها بدون ما اعلق عليها لكنها من مسائل باطل او المسائل الخطيرة على الامة - [00:03:53](#) وهي دعاوى ان من مات من اهل الكتاب فمصيره الى الجنة وان من صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال بانه رسول ولو لم يتبعه فهو مؤمن وهو مسلم الى اخره من الدعاوى التي بدأت تروج الان وكانت تروج في السابق لكن السابق - [00:04:12](#)

كان المسلمون عندهم من الحصانة العقيدة وقوة الايمان والفقه في دين الله عز وجل عامة وخاصة ما يجعلهم لا عندهم هذه الدعاوى لكن في العصر الحاضر عندما اختلطت الثقافات وكثرت مصادر التلقي عند الناس آآ يعني - [00:04:32](#)

تزعم المثقفون بغير فقه في دين الله تزعموا الدعوة الى الله عز وجل. وبدأوا يتكلمون باسم الدين. آآ كثر هذا الهرج وآآ بدأ الخلط ووقع كثير من ابناء المسلمين في هذه الشبهات. حتى انها احيانا تصدر هذه الاشكالات من طلاب علم - [00:04:52](#)

كما يثار الان مسألة الكافر اليهودي والنصراني اذا مات وعندما مات بعض اعلام بعض الكفار كاحد اليهود واحد النصرانيات خاض الناس عجب يدل على جهلهم ببدايات الدين وحتى قال بعضهم آآ انه يحكم على هؤلاء بالاسلام وبعضهم يقول نتورع بان نقول انهم كفار وانهم من اهل النار الى اخره - [00:05:11](#)

الامور التي تدل على آآ ان الناس بدأت آآ يعني مسألة العقيدة تهتز بقلوبهم. اهتزازا آآ عظيما يخشى منه ان يقع بعض الناس في ردة وهو لا يشعر نسأل الله العافية. نعم - [00:05:41](#)

ثبت في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان معاشر الانبياء ديننا واحد قوله تعالى ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه. عام في كل زمان ولكن الشرائع تتنوع كما قال - [00:05:57](#)

تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا. فدين الاسلام هو ما شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده على رسله واصل هذا الدين وفروعه موروثه عن الرسل. وهو ظاهر غاية الظهور. يمكن كل - [00:06:17](#)

يمكن كل مميز من صغير وكبير وفصيح واعجم. وذكي وبليد ان يدخل فيه باقصر زمان انه يقع الخروج منه باسرع من ذلك. من انكار كلمة او تكذيب او معارضة او كذب على الله. او ارتياب في - [00:06:37](#)

لقول الله او رد لما انزل او شك فيما نفى الله عنه الشك. او غير ذلك مما في معناه. يلاحظ ان شارح رحمه الله في ذكر صور الخروج من الدين اغفل الصور العملية - [00:06:57](#)

نغفل الصور العملية. ذكر سورة الانكار. طبعاً انكار اه انكار القلب وانكار اللسان. والتكذيب تكذيب ايضا تكذيب القلب وتكذيب اللسان والمعارضة وكذلك تبدأ بالقلب وتنتهي باللسان او او كذب على الله وهذا ايضا كذلك او ارتاب في - [00:07:14](#)

لله وهذا في الغالب انه يكون قلبي اورد لما انزل الله هذا الغالب ايضا انه كون قلبي او شك فيما نفى الله عنه الشك هذي الصور اه صور وامثلة فقط من امثلة الخروج من الدين - [00:07:34](#)

لكن الشارع رحمه الله اغفل الدليل او المثال العملي الصريح. يعني اغفل ان يشير الى ان من عمل عملاً يقتضي الكفر الصريح فانه ايضا يخرج من مقتضى الدين وهذا راجع الى التزعة - [00:07:49](#)

الارجائية عند الاحناف وان كان ابن ابي العز رحمه الله ثبت في مواضع اخرى انه لا يقول بقوله انما يميل الى قول السلف. لكن ربما والله اعلم انه احيانا يكون عنده شيء من اللكترون كم مر في حكايته لاراء المرجئة احيانا يكون فيها نوع من اللين او انه هنا حكى - [00:08:13](#)

وجهة الطحاوي رحمه الله والطحاوي لم يسلم رحمه الله رغم انه على مذهب السلف بل من ائمة السلف الكبار لم يسلم من النزاع المرجعية من خلال عباراته فمن هنا لابد من الاشارة الى ان الخروج من الدين يكون ببعض الاعمال التي تقتضي الخروج - [00:08:37](#)

كالسجود للصنم الطواف بغير الكعبة ودعاء غير الله عز وجل وان كان هذا لسانی لكن ايضا هو من الاعمال الاعراض الكلي عن دين الله عز وجل وكتمضيل دين كتمضيل آآ شرائع البشر على دين الله عز وجل - [00:09:01](#)

تشريعات البشر على دين الله عز وجل حتى وان كان عملياً وكذلك ما ورد بوصفه بالكفر المغلظ كترك الصلاة طبعاً لم يرد فيما اعلم في السنة شيء ورد ان عمله او تركه - [00:09:26](#)

يخرج او كفر مخرج من الملة في بعض دلالات النصوص الا الصلاة خاصة من ترك الصلاة عملاً وانكرها اعتقاداً وان كانت المسألة خلافية لكن تصلح كمثال للخروج العملي من الدين - [00:09:50](#)

وقد دل الكتاب والسنة على ظهور دين الاسلام وسهولة وسهولة تعلمه. وانه يتعلمه الوافد ثم يولي في وقته. نعم هذا اشارة

الى ان اصول الاسلام وقواعد الدين واركانه - [00:10:13](#)

وواجباته سهلة التعلم. لا يقصد هنا تعلم الشرائع على تفصيل. تعلم فرائض الدين على التفصيل واحكام الدين على التفصيل لا يدرك اكثر الناس بل يحتاج الى التبحر في العلم. ولذلك الله عز وجل ما كلف لطائفة من المؤمنين والمؤمنين - [00:10:38](#)

لتعلم آآ دين الله عز وجل. لكن آآ ادراك الاجماليات سهل على الجميع. ولذلك كلف الله به الجميع. لم يعذر عاقل ان يخل بمعرفة اجماليات الدين بحسب مداركه وبحسب مفاهيمه. اذا قوله آآ دل الكتاب والسنة على ظهور دين الاسلام - [00:10:55](#)

سهولة تعلمه اشارة الى اصول وقواعد الدين واركان الدين وواجبات الدين واساسياته واختلاف تعليم النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الالفاظ بحسب من يتعلم. فان كان بعيد الوطن كضمام ابن ثعلبة - [00:11:15](#)

والنجدي ووفد عبد القيس علمه ما لا يسعهم جهله مع علمه ان دينه سينتشر في الافاق. ويرسل اليهم يفقههم في سائل ما يحتاجون اليه. ومن كان قريب الوطن يمكنه الاتيان كل وقت بحيث يتعلم على التدريج - [00:11:34](#)

او كان قد علم او كان قد علم فيه انه قد عرف ما لا بد منه اجابه بحسب حاله وحاجته على ما تدل قرينه قرينة حال السائل كقوله قل امنت بالله ثم استقم. واما من شرع ديناً لم يأذن به الله فمعلوم - [00:11:54](#)

ان اصولهم مستلزمة له لا يجوز ان تكون منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن غيره من المرسلين. اذ هو باطن وملزوم الباطل باطل كما ان لازم الحق حق. طبعاً شرع الدين هذا شامل - [00:12:14](#)

شرع الدين بمعنى ان كل من شرع شيئاً وزعم انه من الدين سواء كان في العقيدة او في العبادة او في الاحكام او الاعياد او نحو ذلك من التشريعات فانها تدخل في مفهوم الدين. بعض الناس قد لا يفهم من الدين الا العقيدة. وبعض - [00:12:32](#)

الناس قد لا يفهم من الدين الا العقيدة والعبادة لكن الصحيح ان كل من شرع ديناً حتى وان كان في امور الاحكام البسيطة او المفردات الاحكام انه يدخل في مفهوم شرع الدين. ما دام ادعى انه من عند الله وليس من عند الله. ولذلك سمي هؤلاء الذين مخالفين لهذه الاصول كلهم البدع. الذين خالفوا - [00:12:52](#)

عقيدة اهل بدع والذين خالفوا في العبادة اهل بدع. والذين شرعوا احكام من دون شرع الله عز وجل اهل بدع. والذين شرعوا اعياد من دون الاعياد الشرعية بدع وهكذا. نعم - [00:13:16](#)

وقوله بين الغلو والتقصير قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغروا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق. قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق. وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتقوا - [00:13:28](#)

ان الله لا يحب المعتدين. وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً. واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون. وفي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان ناساً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألو ازوج النبي صلى الله عليه وسلم - [00:13:48](#)

عمله في السر فقال بعضهم لا اكل اللحم. وقال بعضهم لا اتزوج النساء. وقال بعضهم لانام على فراش فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام يقول احدهم كذا وكذا؟ لكني - [00:14:08](#)

وافطر وانام واقوم واكل اللحم واتزوج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني. وفي غير الصحيح في حين سألوا عن عبادته في السر فكأنهم تقالوها. وذكر في سبب نزول الآية الكريمة عن ابن جريج عن - [00:14:28](#)

ان عثمان بن مظعون وعلي بن ابي طالب وابن مسعود والمقداد ابن الاسود وسالما مولى ابي حذيفة رضي الله عنهم في اصحابه تبتلوا فجلسوا في البيوت. واعتزلوا النساء ولبسوا النوح. وحرّموا طيبات الطعام - [00:14:48](#)

واللباس انما يأكل ويلبس اهل السياحة من بني اسرائيل. وهموا بالاختصار واجمعوا لقيام الليل وصيام النهار فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين. يقول - [00:15:08](#)

لا تسيروا بغير سنة المسلمين. يريد ما حرموا من النساء والطعام واللباس. وما اجمعوا له من قيام الليل وصيام النهار وما هموا به من الاختصاص فنزلت فيهم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ان لانفسكم - [00:15:28](#)

عليكم حقاً وان لايحكم حقاً. صوموا وافطروا وصلوا وتاموا فليس منا من ترك سنة فقالوا اللهم سلمنا واتبعنا ما انزلت. وقوله وبين

التشبيه والتعطيل. تقدم ان الله سبحانه وتعالى يحب ان يوصف بما وصف به نفسه. وبما وصفه به رسوله من غير تشبيه. فلا يقال  
سمع - [00:15:48](#)

كسمعنا ولا بصر كبصرنا ونحوه. ومن ومن غير تعطيل فلا ينفي عنه ما وصف به نفسه. او وصفه به اعرف الناس به رسوله صلى الله  
عليه وسلم. فان ذلك تعطيل وقد تقدم الكلام في هذا المعنى. وعن التعطيل كما - [00:16:18](#)

سبق يشمل تعطيل الجهمية وهو انكار اسماء الله وصفاته تعطيل المعتزلة وهو انكار صفات الله عز وجل او بعضها ويشمل ايضا  
التأويل لان التأويل مؤداه التعطيل. او هو نوع من التعطيل - [00:16:38](#)

اللي صرفه معاني وحقائق اسماء الله وصفاته الواردة في الفاظ الكتاب والسنة الى معاني وحقائق اخرى متوهمة هذا هذا تعطيل لكنه  
تعطيل بحيلة تعطيل بحيلة حيلة الاشتباه وحيلة التأويل والمجاز ونحو ذلك. ويشمل ذلك اي التأويل اه تأويل الاظهر - [00:17:00](#)

ومن سلك سبيلهم فهو نوع من التعطيل نعم. ونظير هذا القول قوله فيما تقدم ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيل  
وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فقلوه ليس كمثله شيء - [00:17:29](#)

رد على المشبهة وقوله وهو السميع البصير. رد على المعطلة. وقوله وبين الجبر والقدر تقدم الكلام ايضا على هذا المعنى وان العبد  
غير مجبور على افعاله واقواله. وانها ليست بمنزلة حركات المحتش وحركات - [00:17:53](#)

الاشجار بالرياح وغيرها. وليست مخلوقة للعبد بل هي فعل العبد وكسبه وخلق الله تعالى. نعم هذا في اشارة ايضا الى مذهبين  
متقابلين كلاهما في القدر والحقيقة كل الامر يرجع الى الى الخوف قدر. فقلوه وبين الجبر هذا مذهب الجهمي - [00:18:13](#)

مذهب الجهمي من اصول الجهمية الكبرى والقول بالجبر. ويقصدون بالجبر ان الانسان مجبور على افعاله ليس فيه له فيه اي ارادة  
ولا حرية ولا تكليف حتى يسقطون التكليف عن العباد. ومذهب الجهمية آآ انتقل بعد القرن الثالث وما بعده الى الى آآ أكثر -

[00:18:37](#)

الطرق الصوفية نجد مذهب الجمعية في الطرق وعند بعض اهل الاهواء اصحاب النزعات العقلانية ونحوهم هو مذهب القدرية الاولى  
المعبد الجهني وغيلان الدمشقي ثم قدرية المعتزلة والكلام كله يتعلق بالقدر لكن سمي هذا الجبر لانه يلغي اعتبار قدرة الانسان

وانه - [00:19:00](#)

ويقول بانه مجبور على افعاله اما القول القدرية فهم يزعمون ان الانسان آآ مقدر افعاله او انه خالق افعاله. او بعض افعاله بعضهم قد  
لا يقول بان الانسان يقدر جميع الافعال - [00:19:30](#)

بعضهم يقول ان الانسان آآ هو الذي اوجد افعال الشر. لم يكن لله عز وجل فيها تطبيق. وهذا ما عليه متأخرة المعتزلة وليس كلهم  
ايضا. لكن عليه عموم نعم وقوله بين الامن والاياس تقدم الكلام ايضا على هذا المعنى وانه يجب ان يكون العبد خائفا من عذاب ربه -

[00:19:47](#)

راجيا رحمته وان الخوف والرجاء بمنزلة الجناحين للعبد في سيره الى الله تعالى والدار الآخرة. نعم يقصد الامن من عقوبة الله عز  
وجل. ومن بطشه وعذابه الامن المطلق يعني بمعنى الا يخاف الانسان من ذنوبه وانه بامكانه ان يرتكب المعاصي ثم - [00:20:14](#)

يطمنن على مصيره فهذا الامن الذي لا يجوز وهو الذي قالت به الجبرية السابقة. لان القول بالجبر نتيجة او القول بالامن نتيجة للقول  
بالجبر. نتيجة طبيعية الاراء الغالي نتيجة للقول بالجبر - [00:20:44](#)

فعلى هذا القائلون بالامن من مكر الله عز وجل ومن بطشه وعقابه هم غلاة الجهمية. وعلى هذا وولاة الصوفية كذلك. وايضا  
هم ولاة المرجئة عموما. في كل زمان والاراء قد يكون مذهب وقد يكون مسلك شخصي - [00:21:06](#)

في اوراق فرجي قد يوجد الارشاد في افراد لا يعرفون عقيدة المرجئة بصفتها عقيدة آآ مفسفة او مقننة لكنهم آآ طبائعهم الى الاراء  
الغالي فيكون بالامن من مكر الله عز وجل ومن عذابه وعقابه. اذا الامن نتيجة للقول بالجبر - [00:21:26](#)

ونتيجة للقول بالاراء الغالي ومن هنا زعم هؤلاء الامن من مكر الله مطلقا وزعموا انهم من اهل الجنة مطلقا وانه لا وكذلك الياس  
عكس ذلك. فالياس هو اولا مذهب الخوارج. لانه متنطع او متشددة ويميلون الى اليأس من رحمة الله عز وجل ولذلك - [00:21:49](#)

على انفسهم وعلى الناس. ثم صار هذا المذهب في الخوارج وفي آآ صنف من النساك الاوائل واغلبهم امتداد للخوارج. الخوارج حينما واجهتهم الامة انقسموا الى قسمين. قسم قاتل بالسيف فهلك او اهلك آآ هلك او اهلك - [00:22:11](#)

وقسم مال الى العزلة والعبادة لكنه على التنطع والتشدد. وهؤلاء غلاة العباد الذين حصل منهم الصعق عند قراءة القرآن وحصل منهم شيء من اليأس من رحمة الله عز وجل وتيئيس الناس من الرحمة - [00:22:36](#)

ثم صار مذهب في العباد والنساك فيما بعد ولا يزال مذهب فردي عند كثير من الناس. لكن الاصل فيه انه موجود عند الخوارج الطوائف الغامية في الدين دائما والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:22:56](#)

قل ما رأيكم في من يقول ان العقيدة يمكن دراستها في دقائق والتشنيع عليه على اي حال آآ هذا كلام مجمل. هذا كلام مجمل اذا كان المقصود بدراسة الدراسة العقيدة في في دقائق يعني - [00:23:15](#)

يعني استعراض مجملات الدين. كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لبعض الصحابة كما مر قبل قليل في الدرس فهذا يعني يمكن ان يحمل على انه صحيح في الجملة العقيدة مجملات الدين وقواعد الدين العامة - [00:23:34](#)

يعني ممكن يقول آآ الانسان ان جماع العقيدة اركان الايمان واركان الاسلام ويكون بهذا صحيح آآ صوت هذي تتم باقل من دقيقة افهمها او او ابلاغها للناس يتم باقل من دقيقة - [00:23:53](#)

فاقول ان هذا الكلام مجمل قد يصح من وجه ولا يصح من وجه اخر. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:24:09](#)